الحاج محمد؛ يوسف أبودرة وعبد القادر الحسيني. وبهذا، شكلت حركة عبد القادر الحسيني الشرارة التي امتد لهيبها إلى سائر أنحاء فلسطين، فانضم، إلى مجموعاته في الجبل، آلاف القرويين الوطنيين. وكان سيشارك بنفسه في قيادة المعارك العسكرية، وقد برز دوره في المعارك التالية: باب الواد، عين كارم، حلحول، بيت سوريك، عرتوف، بني نعيم وبيت جالا.

ومع احتدام المعارك، وتصاعد حدة الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الصهيونية والانتداب البريطاني، انضم إلى صفوف الثورة الفلسطينية متطوعون عرب، كان من أبرزهم الشهيد سعيد العاص الذي استشهد في معركة الخضر في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٦. وقد دارت هذه المعركة على طريق الخليل ــ القدس، بين قوات الثورة الفلسطينية وقوات الانتداب البريطاني، وجرح فيها عبد القادر الحسيني جروحاً بليغة، مكنت القوات الانتدابية من أسره، ونقله مكبلاً بالأغلال إلى المستشفى الحكومي بالقدس؛ واستمرت الثورة بعد ذلك، حتى الثاني عشر من تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦؛ حيث تم إيقاف نشاطها العسكري، تلبية لنداء من الحكام العرب (أكرم زعيتر، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩، ص ٤٥٨).

وتمكن عبد القادر، رغم الحراسة البريطانية المشددة عليه، من الفرار إلى دمشق؛ حيث تم علاجه هناك، وعاد إلى فلسطين بعد استئناف الثورة المسلحة في الخامس عشر من تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٧؛ وذلك اثر صدور التوصية البريطانية بتقسيم فلسطين، وفقاً لتقرير اللجنة الملكية البريطانية. وقد استمرت هذه الثورة حتى أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٩.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية، نقل عبد القادر مركز عملياته إلى جنوب منطقة الخليل. فحاولت السلطات الانتدابية البريطانية القضاء عليه، وقام الجيش البريطاني بحشد قوات عسكرية ضخمة، مُعزَّزة بالدبابات والطائرات، وطوق قرية بني نعيم، ووقعت معركة كبرى سقط فيها الكثير من الشهداء، وأصيب عبد القادر مرة أخرى بجروح بليغة، نقل على أثرها سراً إلى دمشق؛ حيث بقي تحت العلاج قرابة الشهرين. وحين تعافى انتقل إلى بغداد. وهناك التحق بدورة خاصة للضباط في المدرسة العسكرية، تخرج منها بتفوق. وبعد ذلك سافر إلى ألمانيا، وتلقى دورة تدريبية بمدرسة المتفجرات.

وفي أيار (مايو) سنة ١٩٤١، وقعت الحرب العراقية ــ البريطانية، فشكل الفلسطينيون قوة عسكرية كان عبد القادر أحد قادتها وأخذت هذه القوة مواقعها في جبهة صدر أبي غريب، ولم تنسحب منها إلا بعد انتهاء القتال العراقي ــ البريطاني؛ حيث ألقت القوات البريطانية في العراق القبض على عبد القادر، ومثل أمام المحكمة العسكرية البريطانية، بتهمة التعرض لزحف الجيش البريطاني. وأمضى عبد القادر في السجن، وفي الإقامة الجبرية، زهاء ثلاثة أعوام خرج بعدها من العراق إلى مصر سنة ١٩٤٥؛ حيث التقى الحاج أمين الحسيني. وعندما قرر الحاج أمين، سنة ١٩٤٦، إعادة تشكيل قوات الجهاد المقدس، أناط قيادتها إلى عبد القادر، فبدأ هذا من فوره بالقيام بالإعداد الجاد لخوض غمار الثورة من جديد. وعندما أصدرت الأمم المتحدة قرارها، في ١٩٤٧/١١/٢٩، بتقسيم فلسطين، هبَّ الشعب الفلسطيني في مدنه وقراه بأعنف تظاهرات شهدتها فلسطين حتى ذلك الحين. ووقعت صدامات دموية بين العرب من جهة، والصهيونية والقوات البريطانية من جهة أخرى. وفي تلك الأحداث، خرجت المنظمات الصهيونية بأسلحتها ومعداتها العسكرية، وقامت بشن هجمات على القرى الفلسطينية التي كانت جماهيرها عزلاء من السلاح (خيرية قاسمية، «عبد القادر الحسيني في ذكراه الخامسة والعشرين»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٢٠، نيسان (أبريل) ١٩٧٣ ص ١١).

وتمكن عبد القادر مجدداً، وسط هذه الأجواء، من التسلل إلى فلسطين، وتولى قيادة «الجهاد المقدس» في القدس، مختاراً بلدة بيرزيت مقراً للقيادة العامة للجهاد المقدس. وتم إعلان الكفاح المسلح مجدداً، وشملت المعارك كافة القرى والمدن الفلسطينية. وكان أشهرها: معارك عرب البعيج، طبرية، لوبية، شعب، الكويكات، البروة، مجدل الكروم، صفورية، عكا، حيفا، عزون، الطيرة، طولكرم، نابلس، جنين، سيلة الظهر، حوارة، القدس، بيت لحم، الخليل، أريحا، شعفاط، باب